

خطبة الجمعة - الخطبة ١١٢٣ : خ١ - الإنفاق - خ٢ : زكاة المال والفطر .

لضيالة الدكتور محمد راتب النابلسي بتاريخ: ٢٠٠٩-٠٩-١١

بسم الله الرحمن الرحيم

الخطبة الأولى :

الحمد لله نحده، ونستعين به، ونسترشد، وننحوذ به من شرور أنفسنا وسبيئات أعمالنا، من يهدى الله فلا مضل له، ومن يضل فلن تجد له ولياً مرشدًا، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، إقراراً بربوبيته، وإرغاماً لمن جد به وكفر، وأشهد أن سيدنا محمداً صلى الله عليه وسلم رسول الله سيد الخلق والبشر، ما اتصلت عين بنظر أو سمعت أذن بخبر، اللهم صلّ وسلم وبارك على سيدنا محمد، وعلى آله وأصحابه، وآل بيته الطيبين الطاهرين، أمناء دعوته، وقادة أوليائه، وارض عنا وعنهم يا رب العالمين، اللهم أخرجنا من ظلمات الجهل والوهم، إلى أنوار المعرفة والعلم، ومن وحول الشهوات إلى جنات القربات.

إنفاق المال في سبيل الله في مقدمة الأعمال الصالحة وإنفاق أحد أكبر خصائص المؤمن :

أيها الأخوة الكرام، شهر رمضان شهر القرب من الله، شهر العبادات، شهر التسامح، شهر القرآن، شهر الإنفاق، والحديث اليوم عن الإنفاق، وفي القرآن الكريم ما يزيد عن خمسين آية في الإنفاق، الآية الأولى قال تعالى في أول سورة البقرة:

﴿ الْ (١) ذَكَرَ الْكِتَابُ لَا رَبِّ فِيهِ
هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ (٢) الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ
بِالْغَيْبِ وَيَقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ
يُنْفِقُونَ (٣) ﴾

(سورة البقرة)

أحد أكبر خصائص المؤمن الإنفاق،

إنفاق المال في سبيل الله في مقدمة الأعمال الصالحة وإنفاق هنا عام، آتاك الله علماً تتفق منه، آتاك مالاً تتفق منه، آتاك جاهًا

تنفق منه، آتاك خبرة:

﴿ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ﴾

لأن الله جاء بالإنسان إلى الدنيا ليدفع ثمن الآخرة، وثمن الآخرة هو العمل الصالح، والعمل الصالح ثمن الجنة، لذلك حينما يأتيه ملك الموت لا يندم إلا على عمل فاته:

﴿رَبِّ ارْجِعُونِ (٩٩) لَعَلَّيٌ أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ﴾

(سورة المؤمنون)

وفي مقدمة الأعمال الصالحة إنفاق المال في سبيل الله، فالمؤمن يعطي، أساس حياته العطاء، وغير المؤمن أساس حياته الأخذ، المؤمن أساس حياته أنه يسعى لجنة عرضها السماوات والأرض، وغير المؤمن أساس حياته أن يسعى لدنيا عريضة.

إنفاق المال من الوسائل التي تقرب الإنسان إلى الله عز وجل :

أيها الأخوة،

﴿وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾

أحد أكبر خصائص المؤمن:

﴿يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيَقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾

الناحية العقدية يؤمنون بالغيب، والناحية الجمالية وبقيمون الصلاة، والناحية العملية ومما رزقناهم ينفقون، ثلات خصائص كبرى للمؤمن.

أيها الأخوة، المؤمن حينما لا يجد ما ينفق قال تعالى:

﴿تَوَلَّوْا وَأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا إِلَّا يَجِدُوا مَا يُنْفِقُونَ (٩٢)﴾

(سورة التوبة)

ومن عالمة المؤمن أنه يتمنى أن ينفق، فإن لم يتيح له أن ينفق كان ألمه شديداً، هذه عالمة إيجابية من علامات المؤمن، والإنفاق أحد أكبر الوسائل على باب الله:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ (٣٥)﴾

(سورة المائدة)

من الوسائل التي تقربك إلى الله عز وجل إنفاق المال:

﴿وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَتَخَذُ مَا يُنْفِقُ قُرْبَاتٍ عِنْدَ اللَّهِ (٩٩)﴾

(سورة التوبة)

إن أردت وسيلة فعالة للقرب من الله إنها الإنفاق.

الطرائق إلى الخالق بعد أنفاس الخالق :

أيها الأخوة الكرام، لكن الإنفاق بالمعنى الواسع أي عمل، أي موقف، أي كلمة، أي عطاء، أي منع، أي غضب، أي رضا، أي ذهاب، أي إباب، إذا كان في سبيل الله فهو من العمل الصالح، والآن الآية سوف توسع مفهوم الإنفاق إلى درجة غير معقوله:

﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظَلَمًا وَلَا نَصَبُ وَلَا مَخْمَصَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَطْئُونَ مَوْطِنًا يَغْيِظُ الْكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَيَّابًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ (١٢٠)﴾

(سورة التوبة)



المؤمن في كل حركاته وسكناته هو في عبادة

لذلك قالوا: عادات المؤمن عبادات، كل حركاته وسكناته إن جلس مع أهله هو في عباده، إن أكرم أولاده الصغار فهو في عبادة، إن لاعبهم في البيت فهو في عبادة، إن أخذهم إلى نزهة فهو في عبادة، إذا اشتري ثياباً تليق بمكانته فهو في عبادة، هذه الآية توسع معنى العمل الصالح، أنت حينما تحاول أن تتقرب إلى الله بوسائل لا تعد ولا تحصى قال

عنها الإمام ابن القيم: "الطرائق إلى الخالق بعدد أنفاس الخلائق".

أيها الأخوة، شاب صغير معه خمس ليارات ما قولكم أن الله أشار إلى هذه الحالة قال تعالى:

﴿وَلَا يُنْفِقُونَ نَفَقَةً صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً وَلَا يَقْطَعُونَ وَادِيًّا إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (١٢١)﴾

(سورة التوبة)

رب درهم سبق ألف درهم، وفي رواية: رب درهم سبق مئة ألف درهم.

إنسان يملك عشرة آلاف أتفق منها خمسة آلاف، أتفق نصف ماله، إنسان معه ملايين ممليئة أتفق مليوناً لم ينفق نصف ماله، رب درهم سبق ألف درهم، رب درهم سبق مئة ألف درهم.

أدب الإسلام في الإنفاق :

أحياناً تقتضي الحكمة أن تتفق جهراً، إذا كان الإنفاق لا يتعلق بإنسان، بمشروع، بمبني، بجمعية:

﴿وَفِي ذَلِكَ فَلِيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ﴾

(سورة المطففين)

أما إذا كان الإنفاق لإنسان ينبغي ألا تذكر اسمه، هذا هو أدب الإسلام قال تعالى:

﴿وَالَّذِينَ صَبَرُوا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً (٢٢)﴾

(سورة الرعد)



الإنفاق يكون سراً وعلانية

هناك موطن يقتضي أن تعلن إنفاقك، أنا أذكر أنني لسنوات عدة كنت أدعى لقاء كلمة لجمع التبرعات لصالح ميت كبير في دمشق، بعد كلمتي، وبعد المنافسة في الدفع، المبلغ كان يصل إلى بضعة ملايين، مرة ارتأى الإداريون أن يكون الدفع سراً ببطاقة، فالملبغ كان ستمائة ألف، نزل المبلغ إلى العشر، عندما كان الإنفاق معلناً صار هناك تنافس، صار هناك غيرة في العمل الصالح، عندما كان كتابة، كان رقمًا على دفتر، فنزل للعشر، لذلك إذا كان المشروع مشروعًا خيرياً ذكر الإنفاق له إيجابية كبيرة، وإذا كان الموضوع متعلق بأسرة معينة ينبغي ألا تذكر إطلاقاً.

أكبر شرف للإنسان أن الله نسبه إليه :

أيها الأخوة، الله عز وجل يقول:

﴿ قُلْ لِعِبَادِي ﴾ (٣١)

(سورة إبراهيم)

وهذا أكبر شرف لنا أن الله نسبنا إليه، ﴿ قُلْ لِعِبَادِي ﴾ والعبد جمع عبد الشكر، العبد الذي عرفه، والعبد الذي أطاعه، والعبد الذي تقرب إليه:

﴿ قُلْ لِعِبَادِي الَّذِينَ آمَنُوا يُقْيِمُوا الصَّلَاةَ وَيُنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًا وَعَلَانِيَةً مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا يَبْيَغُ فِيهِ وَلَا خَلَالٌ ﴾ (٣١)

(سورة إبراهيم)

بطولة الإنسان أن ينفق و يصطلح مع الله قبل فوات الأوان :

أيها الأخوة الكرام، ما دام القلب ينبض فالأعمال الصالحة متاحة، التكبير، أن تکفر عن ذنب سابق بصدقة، التوبة متاحة، كل شيء متاح لك أيها المؤمن ما دام في العمر بقية، فإذا جاء الأجل ختم العمل:

﴿ حَتَّىٰ إِذَا أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ قَالَ آمَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي آمَنْتُ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ ﴾ (٩٠).

(سورة يونس الآية: ٩٠)

فرعون قال:

﴿ أَلَّا نَأْنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ ﴾

(سورة يونس الآية: ٩١)

لذلك البطولة أن تتفق قبل فوات الأوان، أن تتوسل إلى الله قبل فوات



الأوان، أن تصطلح مع الله قبل فوات الأوان:

﴿يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا﴾ (١٥٨)

(سورة الأعجم)

﴿وَيَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًا وَعَلَانِيَةً مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا يَبْيَغُ فِيهِ وَلَا خَلَالٌ﴾ (٣١)

(سورة إبراهيم)

عبدة الهوية :

أيها الأخوة، يقول الله عز وجل:

﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَمْلُوكًا لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ وَمَنْ رَزَقْنَا هُنَّا رِزْقًا فَهُوَ يُنْفِقُ مِنْهُ سِرًا وَجَهْرًا هَلْ يَسْتَوْنَ﴾ (٧٥)

(سورة النحل)

أنصور أن الله عز وجل ما جعل زيداً غنياً إلا ليقرب إلى الله بإنفاق المال، وكأن العبادة الأولى للغني إنفاق المال، وما جعل القوي قوياً إلا ليقرب بقوته إلى الله، فجرة قلم يحق حقاً ويبيطل باطلأ، ويقر معروفاً ويزيل منكراً، وما جعل العالم عالماً إلا ليقرب بعمله إلى الله:

﴿الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهُ﴾ (٣٩)

(سورة الأحزاب)

وما جعل المرأة امرأة إلا لتعبد الله فيما أقامها:

((انصرفي أيتها المرأة، وأعلمي من ورائك من النساء أن حسن تبعل إحداكن لزوجها وطلبها مرضاته واتبعها موافقته يعدل ذلك كله – أي يعدل الجهاد في سبيل الله))

[أخرجه ابن عساكر وأخرجه البيهقي في شعب الإيمان عن أسماء بنت يزيد الأنصارية].

هذه عبادة تسمى عبادة الهوية أنت من؟ أنت غني عبادتك الأولى إنفاق المال، أنت قوي؟ عبادتك الأولى إحقاق الحق، وإبطال الباطل، ونصرة المظلوم، أنت عالم العبادة الأولى أن تبلغ رسالات الله، وألا تخشى في الله لومة لائم، أنت امرأة العبادة الأولى رعاية الزوج والأولاد.

الله عز وجل يشجع الإنفاق على الإنفاق ويعطيه أضعافاً مضاعفة :

أيها الأخوة الكرام، الإنسان هلوع معنى هلوعاً إذا مسه الشر جزوأ، وإذا مسه الخير منوعاً يمسك، لكن الله عز وجل يقول:

﴿ قُلْ لَوْ أَنْتُمْ تَمْكُونُ خَزَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّي إِذَا نَأْسَكْتُمْ خَشْيَةَ الْإِنْفَاقِ وَكَانَ الْإِنْسَانُ قَتُورًا (١٠٠) ﴾

(سورة الإسراء)

((أَنْفَقْ أَنْفَقْ عَلَيْكَ))

[منقٌ عليه عن أبي هريرة رضي الله عنه]

((أَنْفَقَ بِلَالًا، وَلَا تَخْشَ مَنْ ذِي

الْعَرْشِ إِقْلَالًا))

[رواه الطبراني عن ابن مسعود]

مرة أخ كريم معه ابن صغير، أراد أن يدربه على الإنفاق، أعطاه مئة ليرة، وقال له: ادفعها لهذا الفقير يابني، والله عز وجل يكافئك على هذه الصدقة بعشرة أمثالها، طفل صغير أعطى المئة ليرة لهذا الفقير، قال له: أين الألف؟ قال له: المال مالي يابني لو أذنك أنفقت من مالك، قال له: أما قلت لي المئة بألف؟ وهو يمشي في الطريق التقى بصديق له، فأمسك ابنه وحمله، وقبله، وأعطاه ألف ليرة، وكان الله أراد أن يربى هذا الصغير المئة بألف، والله عندي قصص لا تعد ولا تحصى حول أن الله عز وجل يشجعنا إذا أنفقنا، يعطيانا أضعافاً مضاعفة.



الله عزوجل يشجع الإنسان على الإنفاق ويعطيه أضعافاً مضاعفة

الحل الوسط فضيلة بين الإسراف والإكتار :

أيها الأخوة الكرام، إنفاق الناس على الدنيا، تأتي على الإنسان ساعة يتحسرون على ما أنفقوا من أجل الدنيا:

﴿ وَأَحِيطَ بِشَرَهِ فَأَصْبَحَ يُقْلِبُ كَفَيْهِ عَلَى مَا أَنْفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَّةٌ عَلَى عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّي أَحَدًا (٤٢) ﴾

(سورة الكهف)

﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيُنْفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلِبُونَ ﴾

(سورة الأنفال الآية: ٣٦)

لكن الميزان الدقيق قال تعالى:

﴿ وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوْامًا (٦٧) ﴾

(سورة الفرقان)



الاعتدال والحل الوسط فضيلة بين طرفين

خ ١ - الإنفاق - خ ٢ : زكاة المال والفن

((ليس منا من وسع الله عليه ثم قتر على عياله))

[الجامع الصغير عن جبير بن مطعم بسند فيه ضعف]

((ليس منا من وسع الله عليه ثم قتر على عياله))

[الديلمي عن عائشة]

﴿ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا ﴾

المبذر من أخوان الشياطين، والتبذير في المعاصي والإسراف في المباحثات، أنت حينما تصرف في المباحثات فأنت مسرف، والله عز وجل قال:

﴿ وَكُلُوا وَاشْرِبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُ الْمُسْرِفِينَ (٣١) ﴾

(سورة الأعراف)

في كل شيء، كن معتدلاً:

﴿ وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَاماً (٦٧) ﴾

(سورة الفرقان)

اعتدال، الحل الوسط فضيلة بين طرفين.

الإنفاق صفة من صفات المؤمن :

الآن أول نقطة إذا قال الله عز وجل وهو أصدق القائلين، إذا قال الله رب العالمين، إذا قال من بيده خزانة كل شيء، إذا قال الله عز وجل:

﴿ وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ (٣٩) ﴾

(سورة سباء)

ما قولك ؟

﴿ وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ ﴾

من شيء، من تقييد استغراق جزئيات النوع، ما أنفقت شيئاً قد يكون ألف ليرة، ما أنفقت من شيء خمسة قروش، ليرة سورية واحدة، من شيء، من تقييد استغراق جزئيات النوع:

﴿ وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ

﴿ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ (٣٩) ﴾

(سورة سباء)



الإنفاق صفة من صفات المؤمنين

لذلك:

((أنفق بلا ، ولا تخش من ذي العرش إقلالا))

[رواه الطبراني عن ابن مسعود]

((أَنْفَقْ أَنْفَقْ عَلَيْكَ))

[منقى عليه عن أبي هريرة رضي الله عنه]

أعتقد هذه الآية تكفي :

﴿ وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ (٣٩) ﴾

(سورة سباء)

لكن هناك موقف ذمه القرآن الكريم ذماً شديداً، يا أخي فلان فقير أعطه من مالك، الله كافي العباد، نحن لا علاقة لنا، لا تعرّض على قضاء الله وقدره، هذا كلام فيه كذب، هذا كلام فيه بعد عن الله عز وجل :

﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ أَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْطِعُمُ مَنْ لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ أَطْعَمْهُ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ (٤٧) ﴾

(سورة يس)

هو فقير والله قادر أن يغنيه عن غير طريقك، لكنه عرضك لعمل صالح ترفضه؟

من عاش هموم الأمة كان كبيراً عند الله و من عاش همومه الشخصية كان صغيراً :

أيها الأخوة :

﴿ هَآتُمْ هَؤُلَاءِ تُدْعَونَ لِتُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَمِنْكُمْ مَنْ يَبْخَلُ وَمَنْ يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلُ عَنْ نَفْسِهِ وَاللَّهُ الْغَنِيُّ وَأَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ وَإِنْ تَتَوَلَّوْا يَسْتَبِدُّ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ (٣٨) ﴾

(سورة محمد)

﴿ هَآتُمْ هَؤُلَاءِ تُدْعَونَ لِتُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَمِنْكُمْ مَنْ يَبْخَلُ وَمَنْ يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلُ عَنْ نَفْسِهِ ﴾



قبل يومين كنت في اجتماع لمنظمة القدس الدولية، وأنا عضو فيها، جاعنا خبر مؤلم جداً أن عشرات المئات من البيوت المحيطة بالمسجد الأقصى دفع لأصحابها في المتر الواحد مليون دولار لبيعوها لليهود، فأبوا خوفاً من الله عز وجل، هي الآن قد هدمت، وأصبح أهلها في العراء، والله بذلك هؤلاء الذين وقفوا موقفاً إسلامياً لا يعلمه إلا الله.

أيها الأخوة الكرام، حينما تعيش هموم الأمة تكون كبيرةً عند الله، أما حينما تعيش همومك الشخصية تكون صغيرةً:

((أنفق بلاً، ولا تخشَ من ذي العرش إقلالاً))

[رواه الطبراني عن ابن مسعود]

أحد البيوت مساحته تقدر بمئة وسبعة وثلاثين متراً مربعاً، دفع اليهود فيه مئة وسبعة وثلاثين مليون دولار، فرفض صاحبه بيعه فهدموا البيت، وأصبح صاحبه بالعراء، ألا يحتاج هذا إلى مساعدة؟

المال موقوف على طريقة إنفاقه :

أيها الأخوة الكرام، الله عز وجل يقول:

﴿ أَمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنْفَقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَحْلِفِينَ فِيهِ ﴾

(سورة الحديد الآية: ٧)

الله عز وجل جعل هذا المال بيديك، يدك عليه يد الأمانة ليس يد الملكية، أنت مستخلف في هذا المال، والله عز وجل سينظر ماذا ستفعل؟ أتفقه في حل مشكلات المسلمين؟ أتفقه في التخفيف من متابعيهم أم تتفقه على مذانتك المحرمة؟ فالمال امتحان، هل المال الموقوف على طريقة إنفاقه، فقد يكون نعمة أو نعمة؟



الجواب لا، المال موقوف على طريقة إنفاقه، فإن جمعته من حلال، وأنفقتها في حلال، كان أكبر نعمة، لأنه أوصلك إلى الله، أما إذا جمعته من حرام، وأنفقتها في حرام، كان هذا المال نعمة وأية نعمة، الله عز وجل يقول:

﴿ لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُولَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدِهِ وَقَاتَلُوا وَكَلَّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ (١٠) ﴾

(سورة الحديد)

في الأوقات العصبية الإنفاق له أجر كبير جداً، في الأوقات الرخيبة الإنفاق له أجر، أما أجره الكبير في الأوقات العصبية:

﴿ وَأَنْفَقُوا مِنْ مَا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخْرَتْنِي إِلَى أَجْلٍ قَرِيبٍ فَأَصَدَّقَ وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ (١٠) ﴾

(سورة المنافقون)

الشح مرض يصيب النفس و هو ليس أقل وبالاً على الإنسان من الورم الخبيث :

أيها الأخوة، كيف بالإنسان إذا أصيب بمرض خبيث ؟ هذا الورم الخبيث مرض عضال، مرض قاتل، مرض ينهي الحياة، صدقوا ولا أبالغ، هناك مرض يصيب النفس ليس أقل وبالاً على الإنسان من الورم الخبيث إنه الشح، قال تعالى:

﴿وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (٩)

(سورة الحشر)

الفلاح والنجاح أن تقوى من مرض خطير إنه مرض الشح، وهل تصدق أن الله عز وجل يدعوك لتقرضه، وهو رب العالمين، يدعوك لتعاون مخلوقاً من مخلوقاته وهذا عند الله قرض الله، قال تعالى:

الشح مرض يصيب النفس، ليس أقل وبالاً على الإنسان من مرض خبيث

﴿إِنْ تُقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضاً حَسَنَاً يُضَاعِفُهُ لَكُمْ وَيَغْفِرُ لَكُمْ وَاللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ﴾
(سورة التغابن)

﴿لِيُنْفِقُ ذُو سَعَةٍ مِّنْ سَعْتِهِ﴾

(سورة الطلاق الآية: ٧)

أي يقول لك: كم صدقة الفطر وهو يملك ملايين ؟ تقول له: مئة ليرة، يقول : ممتاز، عنده ثمانية أشخاص ثمانمئة ليرة، هذه المئة ليس لك، هذه للفقير، يجب أن تنفق بقدر وسعك:

﴿لِيُنْفِقُ ذُو سَعَةٍ مِّنْ سَعْتِهِ﴾

(سورة الطلاق الآية: ٧)

الله عز وجل إذا أعطى أدهش وإذا حاسب أدهش :

أيها الأخوة، المكافأة:



٠ ﴿ مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلَ حَبَّةً أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سَنْبَلَةٍ مِئَةً حَبَّةً وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلَيْهِ ﴾ (٢٦١) ﴿
(سورة البقرة)

مثل سبع سنابل في كل سنبلة مئة حبة،
أيها الأخوة، إذا أعطى أدهش، وإذا
حاسب أدهش:

﴿ وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ أَبْتِغَاءَ مَرْضَاةَ اللَّهِ وَتَشْبِيتًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبِّوْةٍ أَصَابَهَا وَأَبْلَى فَاتَّ أَكْلُهَا ضَعِيفَيْنِ فَإِنْ لَمْ يُصْبِهَا وَأَبْلَى فَطَلُّ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ (٢٦٥) ﴿
(سورة البقرة)

أي شيء تنفقه يعلمه الله وسيختلفه عليك :

هذه كلها آيات تحثنا على الإنفاق:
﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفَقُوا مِنْ طَبَيْبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنْ الْأَرْضِ وَلَا تَيْمِمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ وَلَسْتُمْ بِآخِذِيهِ إِلَّا أَنْ تُغْمِضُوا فِيهِ ﴾ (٢٦٧) ﴿
(سورة البقرة)

هل تصدقون إنساناً يدفع زكاة ماله من بضاعته، باائع أحذية يعطي الفقير حذاء كل واحدة نمرة،
هذه لا تباع معه وضعها في الزكاة، عنده ثياب لا تباع إطلاقاً دفعها زكاة، هذه الآية دقيقة:
﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفَقُوا مِنْ طَبَيْبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنْ الْأَرْضِ وَلَا تَيْمِمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ وَلَسْتُمْ بِآخِذِيهِ إِلَّا أَنْ تُغْمِضُوا فِيهِ ﴾ (٢٦٧) ﴿
(سورة البقرة)

مرة قدم لي ألبسة مهترئة لأوزعها، فقال لي صاحبها: إن شاء الله وزعنها، قلت لها: وضعتها في
المكان المناسب في الحاوية:

﴿ تَيْمِمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ وَلَسْتُمْ بِآخِذِيهِ إِلَّا أَنْ تُغْمِضُوا فِيهِ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ ﴾ (٢٦٧) ﴿
(سورة البقرة)

أول آية:

﴿ وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ ﴾ (٣٩) ﴿

(سورة سباء)

الآية الثانية:

﴿ وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ نَفَقَةٍ أَوْ نَذَرْتُمْ مِنْ نَذْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُهُ ﴾ (٢٧٠)

(سورة البقرة)

لا تحتاج مع الله إلى إيصال، أي شيء تتفقه يعلمه الله وسيخلفه عليك، والله لو لم يكن في هذا الخطاب إلا هاتان الآياتان لكفيتا

﴿ وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ ﴾ (٣٩)

﴿ وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ نَفَقَةٍ أَوْ نَذَرْتُمْ مِنْ نَذْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُهُ ﴾ (٢٧٠)

يعلم ويختلف، انتهى الأمر.

على الإنسان أن يبحث عن الفقير المتغافل لإعطائه مال الزكاة :

من هذا الذي ينبغي أن تعطيه مال الزكاة، قال الله عز وجل:

﴿ يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنْ التَّعْفُ فَتَعْرُفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلَحَافًا ﴾ (٢٧٣)

(سورة البقرة)



ابحث عن هذا، الذي يلح عليك، يتقل عليك، يقوس عليك بالكلام، ابحث عن إنسان يخجل أن يسألك، ابحث عن إنسان مظهره مقبول، تظنه غنياً وهو فقير، هذا الذي يستحق الزكاة والصدقة، لا يسألك ماذا يعني على هذا الحكم ؟ أن تبحث عنه أنت، الذي ينبعي على الإنسان أن يبحث عن الفقير المتغافل لإعطائه زكاة المال

التعفف، ما الموقف الذي ينبغي أن تتفق عليه هذه الآية هو لا يسألك ؟

﴿ وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ ﴾ (١٩)

(سورة الذاريات)

من هو المحروم ؟ الذي لا يسأل فيحرم، يخجل، عنده عزة، عنده كرامة، أنيق بثيابه، فقير لكنه أنيق، ثيابه نظيفة، هذا الذي لا يسألك هو الذي يستحق العطاء، هو لا يسألك إذاً ابحث عنه أنت، قد يتوجه متوجه أنه مجرد أنه أخرج هذا المال ودفعه لأي إنسان أدى الواجب، لا، لا تؤدي الواجب إلا إذا وضعت هذا المال عند من يستحقه، والذي يستحقه لا يسألك، الذي يستحقه يتغافل عن السؤال، الذي يستحقه يتجمل، لا تظنه فقيراً، هذا الذي يستحق الزكاة:

﴿ يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنْ التَّعْفُ فَتَعْرُفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلَحَافًا ﴾ (٢٧٣)

العاقل من ينفق ماله على الأعمال الصالحة في النساء والضراء :

أيها الأخوة:

﴿ وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أَعْدَتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ (١٣٣)

(سورة آل عمران)

الذين معنى جديد:

﴿ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَاءِ ﴾

(سورة آل عمران الآية: ١٣٣)

الإنسان في البحبوحة ينفق لكن هناك أبطال من المؤمنين وهو في ضائقة ينفق:

﴿ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾

(سورة آل عمران الآية: ١٣٤)

وهناك من ينفق رباء الناس، إذا كان هناك حفل كبير و إعلان يدفع، أما له قريب يموت من الجوع إن أعطاه لا يعلم به أحد، يحجم عن عمل صالح غير معن، ويعمل أعمالاً صالحة معناها بها عن إحسانه، وعن سخائه:

﴿ وَالَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ رِثَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَنْ يَكُنْ الشَّيْطَانُ لَهُ قَرِيبًا فَسَاءَ قَرِيبًا ﴾ (٣٨)

(سورة النساء)

الابتعاد عن إنفاق المال في طريق لا يرضي الله عز وجل :

أما الذين كفروا:

﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يَنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيُنْفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلِبُونَ ﴾ (٣٦)

(سورة الأنفال)

أيها الأخوة:

﴿ وَأَعْدُوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمَنْ رِبَاطُ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴾ (٦٠)

(سورة الأنفال)

لذلك:

((مَا نَقَصَ مَالُ عَبْدٍ مِنْ صَدَقَةٍ))

[الحديث حسن صحيح عن أبي كبيش الأنماري]



والله القصص الذي سمعتها حول هذا الحديث لا تعد ولا تحصى.
أيها الإخوة الكرام، حاسبو أنفسكم قبل أن تحاسبوا، وزنوا أعمالكم قبل أن توزن عليكم، واعلموا أن ملك الموت قد تخطانا إلى غيرنا، وسيتخطى غيرنا إلينا، فلنتخذ حذرنا، الكيس من دان نفسه، وعمل لما بعد الموت، والعاجز من أتبع نفسه هواه، وتمنى على الله الأماني، والحمد لله رب العالمين.

* * *

الخطبة الثانية :

الحمد لله رب العالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله ولي الصالحين، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله، صاحب الخلق العظيم، اللهم صلّ وسلم وبارك على سيدنا محمد، وعلى آله بيته الطيبين الطاهرين، وصحبه أجمعين.

وجوب صدقة الفطر على أي مسلم صام رمضان :

أيها الأخوة، نشرة أصدرتها إدارة الإفتاء العام في بلادنا الطيب تقول: نصاب الذهب اليوم مئة ألف ليرة، أي تجب عليك الزكاة بنصاب الذهب بدءاً من مئة ألف ليرة، وأما نصاب الفضة فهو سبع عشرة ألف ليرة، والعلماء يرجحون أن تعتمد أحد النقدين الذهب والفضة، واختر النقد الذي يعد لصالح الفقير، إذا اعتمدت الذهب فمقبول، وإذا اعتمدت الفضة جيد جداً ممتاز، لك أن تعتمد نصاب الذهب، ولك أن تعتمد نصاب الفضة.

نصاب الذهب مئة ألف ليرة، ونصاب الفضة سبع عشرة ألف ليرة، أما صدقة الفطر فحدها الأدنى مئة ليرة تجب على أي مسلم صام رمضان، تجب عليه صغيراً وكبيراً، حراً وعبداً، غنياً وفقيراً، هي طعمة للقبر وطهرة للصائم، أراد الله أن يذوق جميع الناس - الفقراء والأغنياء - طعم الإنفاق فأوجب زكاة الفطر، ولا يرفع صيام



صدقة الفطر واجبة على أي مسلم صام رمضان

الصائم إلا بآداء زكاة الفطر، وتنتهي مع صلاة العيد، فلذلك يمكن أن تدفع من أول رمضان أو في أي وقت من رمضان مقدارها مئة ليرة هذا حدتها الأدنى، أدنى من مئة ليرة لا يوجد صدقة فطر، وحدتها الأقصى لا حدود لها.

فدية الصوم أيضاً مئة ليرة عن كل يوم، كفارة اليمين مئة ليرة عن كل يوم لكل مسكين، هذه الحدود الدنيا، أما القصوى:

﴿لِيُنْفِقُ ذُو سَعَةٍ مِّنْ سَعْتِهِ﴾

(سورة الطلاق الآية: ٧)

زكاة الفطر تطهر المال من تعلق حق الغير به :

أيها الأخوة، قال تعالى:

﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطْهِرُهُمْ وَتُرْكِيْهِمْ بِهَا وَصَلَّى عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ (١٠٣)﴾

(سورة التوبة)

تطهر المال من تعلق حق الغير به، تطهر الغني من الشح، تطهر الفقير من الحقد، تزكي المال، تزكي الغني، تزكي الفقير، الفقير تتمو نفسه، يشعر بقيمة في مجتمعه، والغني يرى أنه رسم البسمة على وجوه من حوله، وصار من حوله حراساً له وليسوا أعداء، تتمو نفس الغني، وتتمو نفس الفقير، وينمو المال، إما بقوانين طبيعية، أو بالعناية الإلهية المباشرة، تطهر الفقير من الحقد، والغني من الشح، تطهر المال من تعلق حق الغير به، والأولى أن تؤدي الزكاة في رمضان.

الدعاء :

اللهم اهدنا فيما هديت، واعفنا فيما عافيت، وتولنا فيما توليت، وبارك لنا فيما أعطيت، وفنا واصرف عنا شر ما قضيت، فإنك تقضي بالحق، ولا يقضى عليك، وإنه لا ينزل من واليت، ولا يعز من عاديت، تبارك ربنا وتعاليت، ولك الحمد على ما قضيت، نستغرك و نتوب إليك، اللهم اهدنا لصالح الأعمال لا يهدي لصالحها إلا أنت، اللهم اهدنا لأحسن الأخلاق لا يهدي لأحسنها إلا أنت، اللهم أصلح لنا ديننا الذي هو عصمة أمرنا، وأصلح لنا دنيانا التي فيها معاشرنا، وأصلح لنا آخرتنا التي إليها مردنا، واجعل الحياة زادنا من كل خير، واجعل الموت راحة لنا من كل شر، مولانا رب العالمين، اللهم اكفنا بحلالك عن حرامك، وبطاعتك عن معصيتك، وبفضلك عن سواك، اللهم بفضلك ورحمتك أعل كلمة الحق والدين، وانصر الإسلام، وأعز المسلمين، انصر المسلمين في كل مكان، وفي شتى بقاع الأرض يا رب العالمين، اللهم أرنا قدرتك بأعدائك يا أكرم الأكرمين.

والحمد لله رب العالمين